

يَعْلَمُ الرَّبُّ الَّذِينَ هُمْ لَهُ

(Arabic – The Lord knows those who are His)

أحبائي.. حديثنا اليومَ موضوعُهُ: يَعْلَمُ الرَّبُّ الَّذِينَ هُمْ لَهُ

ومن رسالة بولس الرسول الثانية إلى تيموثاوس الأصحاح الثاني نقرأ الأعدادَ من التاسع عشر إلى الحادى والعشرين:

"ولكن أساس الله الراسخ قد ثبت إذ له هذا الختم. يَعْلَمُ الرَّبُّ الَّذِينَ هُمْ لَهُ. وليتجنب الإثم كل من يُسمي اسم المسيح. ولكن في بيت كبير ليس آتية من ذهب وفضة فقط. بل من خشب وخزف أيضاً. وتلك للكرامة وهذه للهوان. فإن طهر أحد نفسه من هذه. يكون إناءً للكرامة مقدساً نافعاً للسيد مستعداً لكل عمل صالح".^١

لا يختلف اثنان مؤمنان في أن الله عز وجل هو المدبر. الذى يحكم ما يجرى عبر الأزمنة. فهو الأزلى الأبدى. والزمن عند الله هو الحاضر. دون فاصل زمن عن زمن. سواء كان ماضياً أو حاضراً أو مستقبلاً. وما نسميه نحن ماضياً عبر. أو مستقبلاً لا نعلم عنه شيئاً. هو حاضر أمام الله عالم به. إذ أوجده من العدم. فهو يقول لغير الموجود كن فيكون. وبكلمة قد خرجت من فيه صار الكون كائناً والزمن جارياً. إن الله بعلمه السابق يعلم الذين اختاروا طاعته. والذين اختاروا طريق العصيان. يقول بولس الرسول عن المؤمنين في رسالته الثانية إلى تيموثاوس الأصحاح الثاني: "يعلم الرب الذين هم له" ونصيحته لهم: أن يتجنب الإثم كل من يُسمي اسم المسيح".^٢

إن الكتاب المقدس ليس سرداً لتاريخ مضى ولى. وليس المكتوب لاستطلاع تنبؤات أو لمجرد الإحاطة والمعرفة لأحداث المستقبل. إن الكتاب المقدس إذا تحدث عن الماضي. أو كشف لنا اتجاهات أحداث الوقت الحاضر. أو سلب الأضواء على المجهول الذى سيواجه العالم في أزمنة المستقبل. فهو لتزويد المؤمنين بمعرفة خطة الله التى تمت حسب المكتوب. والذى يتم الآن ونحن نراه حسب المكتوب. والذى نتنظر وقوعه وسيتم في وقته المعلن بالمكتوب. ليكون أولاد الله مستعدين لكل عمل صالح. وليكون سلوكهم مطابقاً لإرادة الله ومشيئته التى أعدّها لمختاريه قبل تأسيس العالم.^٣ وبالتأمل في كلمة الله نستخلص منها ثلاث حقائق هامة يعلنها الله للذين له:

أولاً: يعلن الله إرادته للمؤمنين. لإعلانها لجميع الناس.. لقد جاء برسالة بولس الرسول إلى مؤمنى أفسس الأصحاح الثاني قوله: "لأننا نحن عملة مخلوقين فى المسيح يسوع لأعمال صالحة قد سبق الله فأعدّها لكى نسلك فيها". لا يعنى ذلك أن آخرين مخلوقين لأعمال غير صالحة. فذلك افتراض خاطئ لأنه إن كان كذلك فلماذا يدانون إن كانوا قد خلقوا وإرادة الله من جهتهم أن يكونوا لعمل الشر؟. ورسالة بولس الرسول الأولى إلى تيموثاوس الأصحاح الثاني جاء هذا الإعلان عن إرادة الله: "أطلب أول كل شيء أن تقام طلبات وصلوات وابتهالات وتشكرات لأجل جميع الناس. لأجل الملوك وجميع الذين هم فى منصب. لكى نقضى حياة مطمئنة هادئة فى كل تقوى ووقار. لأن هذا حسن ومقبول لدى مخلصنا الله. الذى يريد أن جميع الناس يخلصون وإلى معرفة الحق يقبلون". إن المؤمن مطالب بأمر ثلاثة. (١) مطالب بتمجيد الله بالأعمال الصالحة.. التى أعدّها الله لىسلك فيها. (٢) مطالب بالصلاة لأجل جميع الناس.. لكى نقضى حياة مطمئنة هادئة فى كل تقوى ووقار. (٣) مطالب بإعلان الأخبار السارة.. وهى أن الله يريد أن جميع الناس يخلصون وإلى معرفة الحق يقبلون.^٤

إن الكتاب المقدس يكرّر الدعوة لكل خاطئ يريد الرجوع إلى الله بغض النظر عن ماضيه فى الخطية. فيسفر أعمال الرسل الأصحاح السابع عشر جاء ذلك النص: "فإنه الآن يأمر جميع الناس فى كل مكان أن يتوبوا

مُتَعَاذِيَا عَنْ أَرْمَنَةِ الْجَهْلِ". وبالرسالة الثانية لبطرس الرسول الأصحاح الثالث يقول: "لكن الرب يتأني علينا وهو لا يشاء أن يهلك أناس بل أن يقبل الجميع إلى التوبة". وبنجيل متى الأصحاح الثالث والعشرين يقول الرب يسوع: "يا أورشليم يا أورشليم يا قاتلة الأنبياء وراجمة المرسلين إليها. كم مرة أردت أن أجمع أولادك كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحها ولم تريدوا". وكتب بولس الرسول في رسالته إلى مؤمني رومية الأصحاح العاشر يقول: "لأنك إن اعترفت بفمك بالرب يسوع. وأمنت بقلبك أن الله أقامه من الأموات خلصت". إن دعوة الله للخطاة ليست مشروطة بشرط عسير. فليس عسيراً أن اعترف بفمي بيسوع الحي وأومن بقلبي لأنال الخلاص.^١

ثانياً: يَعْلَمُ الرَّبُّ الَّذِينَ لَهُ، وَهُمْ يَعْلَمُونَ كَذَلِكَ.. فبنجيل يوحنا الأصحاح العاشر خاطب الرب يسوع اليهود الذين رفضوا تبعيته قائلاً: "ولكنكم لستم تؤمنون لأنكم لستم من خرافي كما قلت لكم. خرافي تسمع صوتي وأنا أعرفها فتتبعني. وأنا أعطيها حياة أبدية ولن تهلك إلى الأبد. ولا يخطفها أحد من يدي. أبي الذي أعطاني إياها هو أعظم من الكل. ولا يقدر أحد أن يخطف من يدي أبي. أنا والآب واحد". كانت خطة الله أن يعلن الحق لساول الطرسوسي الذي اعترف بقوله: "أنا الذي كنت قبلاً مجدفًا ومضطهدًا ومفتريًا". لقد كان المؤمنون يأخذون حذرهم من شروره وبسفر أعمال الرسل الأصحاح التاسع توضيح لخطة الله في حياة ساول وكيف غيره ثم استخدمه.^٢

كان في دمشق تلميذ اسمه حنانياً. فقال له الرب في رؤيا: يا حنانياً. فقال: هانذا يا رب. فقال له الرب: قم. واذهب إلى الزقاق الذي يقال له المستقيم واطلب في بيت يهوذا رجلاً طرسوسياً اسمه ساول. لأنه هوذا يصلي. وقد رأى في رؤيا رجلاً اسمه حنانياً داخلاً ووضعاً يده عليه لكي يبصر. فأجاب حنانياً: يا رب. قد سمعت من كثيرين عن هذا الرجل كم من الشرور فعل بقديسك في أورشليم. وهنأ له سلطان من قبل رؤساء الكهنة أن يوثق جميع الذين يدعون باسمك. فقال له الرب: اذهب. لأن هذا لي إتياء مختار ليحمل اسمي أمام أمم وملوك وبنى إسرائيل. لأني سأريه كم ينبغي أن يتألم من أجل اسمي.^٣

ثالثاً: يَعْلَمُ الرَّبُّ الَّذِينَ لَهُ، واختارهم ليكونوا قديسين.. كتب بولس الرسول في رسالته إلى مؤمني أفسس الأصحاح الأول يقول: "مبارك الله أبو ربنا يسوع المسيح. الذي باركنا بكل بركة روحية في السماويات في المسيح كما اخترنا فيه قبل تأسيس العالم لئكون قديسين وبلا لوم قدامه في المحبة". ليست القداسة مجهوداً بشرياً. بل عمل إلهي بسكنى الروح القدس داخل قلب المؤمن. فبالأصحاح الخامس من الرسالة الأولى لبولس الرسول إلى مؤمني تسالونيكي جاء ذلك النص: "امتحنوا كل شيء. تمسكوا بالحسن. امتنعوا عن كل شبه شر. وإله السلام نفسه يقدسكم بالتمام وتحفظ روحكم وتفسدكم وجسدكم كاملة بلا لوم عند مجيء ربنا يسوع المسيح".^٤

يسجل إشعياء النبي بسفره الأصحاح السادس اختباره إذ كتب يقول: في سنة وفاة عزيا الملك رأيت السيد جالساً على كرسي عالٍ ومرتفع وأذياله تملأ الهيكل السرافيم واقفون فوقه لكل واحد ستة أجنحة باثنين يغطي وجهه وباثنين يغطي رجليه وباثنين يطير. وهذا نادى ذلك وقال قدوس قدوس قدوس رب الجنود مجده ملء كل الأرض. فاهترت أساسات العتب من صوت الصراخ وامتلا البيت دخاناً فقلت: "ويل لي إبي هلكت لأني إنسان نجس الشفتين وأنا ساكن بين شعب نجس الشفتين لأن عيني قد رأيت الملك رب الجنود فطارت إلي واحد من السرافيم وبيده جمره قد أخذها بملقط من على المذبح ومس بها فمي وقال: إن هذه قد مست شفتيك فانتزع إثمك وكفر عن خطيئك". إن الله نبع القداسة وبقربنا منه نتقدس. ولكن سنظل في نجاستنا ببعدنا عنه وارتباطنا بالعالم الشرير.^٥

عزيزي القارئ.. أدعوك لتشارك معي في تلك الصلاة: أبانا السماوي.. أشكرُكَ لأنك قبلتني في المسيح يسوع الذي افتداني بدمه. أسألك إلهي أن تقدسني بالتمام. وأن تحفظ روحي ونفسي وجسدي كاملة بلا لوم عند مجيء ربي ومخلصي. أرفع صلاتي في اسم يسوع البار يا من وعدت ببولك: من يقبل إلي لا أخرجهُ خارجاً.

أخي القارئ العزيز.. إن أردت سماع تلك الرسالة أو غيرها ستجد ذلك في:

<http://www.muhammadanism.org/Media/Audio/BetterLife/Default.htm>

^١ سفر أعمال الرسل ١٧: ٣٠ ، رسالة بطرس الرسول الثانية ٣: ٩ ، إنجيل متى ٢٣: ٢٧ ، رسالة بولس الرسول إلى رومية ١٠: ٩

^٢ إنجيل يوحنا ١٠: ٢٦ - ٣٠ ، رسالة بولس الرسول الأولى إلى تيموثاوس ١: ١٣ - ١٧

^٣ سفر أعمال الرسل ٩: ١٠ - ٢٢

^٤ رسالة بولس الرسول إلى مؤمني أفسس ١: ٣ - ٤ ، رسالة بولس الرسول الأولى إلى مؤمني تسالونيكي ٥: ٢١ - ٢٤

^٥ سفر إشعياء ٦: ١ - ٧